حرفي الجبل

بقيت كاترينا عروس دانيال بلا زواج، ومرت سنتان أو ثلاث منذ أن فقدت دانيال وفاتها قطار الزواج. فعشرون سنة في الماضي كانت تخرج الفتاة من سن الزواج، ومن النادر أن يخطب شاب فتاة في هذا العمر، بينما الرجال الذين ترملوا يتقدمون لخطبتها.

ولكن يبدو أن كاترينا كانت جميلة جداً وكان كل الشبان يطلبون ودها ويدها للزواج، ولكنها كانت ترفض وتقول: لقد وعدت دانيال بالزواج منه.

وكانوا يحاولون إقناعها ويقولون: وماذا يمكنك أن تفعلي، لقد وعدته ولكنك لم تتزوجيه، ولم يعد من فائدة لتذكر ذلك، فقد مات دانيال منذ زمن بعيد.

وكانت كاترينا تصر على قولها: لقد وعدت دانيال، لربما يعود يوماً ما.

فيكررون عليها: لقد مات دانيال وهذا مؤكد.

وهي تصر على رأيها: لم يره أحد ميتاً، وبالنسبة لي هو دائماً حي.

وعندما رأوا أنه لا فائدة من إقناعها تركوها في حالها، وسموها "خطيبة الميت". وحدث في تلك الفترة أن انتشر وباء قاتل في المنطقة، وتوفي والدا كاترينا، وكانت عائلتها كبيرة فلديها ثلاثة أخوة متزوجون وعدد من الأخوات المتزوجات، فتشاجر

الأخوة فيما بينهم على من سيحل مكان الأهل في رعاية كاترينا، فرأت كاترينا أن الشجار طال وقالت: سأذهب لأعيش في كوخ دانيال، فقد أصبح العجوز ميخائيل هرماً وعلي أن أعتني به.

فحاول أخوتها وأخواتها ثنيها عن قرارها وقالوا: لا يناسبك هذا يا أختاه، فالعجوز ميخائيل هرم، ولكن الناس ربما يتحدثون بالسوء عنك.

وماذا يهمني من ذلك؟... ردت كاترينا – فلست أنا من ستثير القلاقل، والعجوز ميخائيل ليس غريباً عني، فهو الذي تبنى دانيال، وسأناديه بأبي.

وهكذا ذهبت، ولم يصر أخوتها أكثر، وفكروا بينهم وبين نفسهم، واحد ينقص من العائلة يخف الضجيج والفوضى. أما العجوز ميخائيل فقد فرح كثيراً. وقال:

شكراً لك يا كاترينا أنك تذكرتني.

وهكذا صارا يعيشان سوية. وكان العجوز يعمل خلف آلته، وكاترينا تدير شؤون المنزل والحقل وتحضر الطعام، وكانت كاترينا فتاة نشيطة تنهي أعمالها سريعاً ثم تجلس لتحيك أو تخيط. وسارت الأمور في البداية سيراً جيداً، ولكن صحة العجوز بدأت تتراجع سريعاً، فكان يعمل يوماً وينام يومين.

وصارت كاترينا تفكر كيف سيتدبران أمورهما فالخياطة والحياكة لا تعيل، وهي لا تعرف عملاً آخر. فقالت للعجوز: يا أبي هلا علمتني شيئاً أبسط مما أعرفه.

فضحك العجوز وقال: ماذا تقولين؟ وهل هذا عمل تمارسه النساء أن تنحت الحجر الأخضر. فلم أسمع بذلك أبداً.

ولكنها بدأت تدقق النظر في عمل العجوز، وتساعده حيثما تستطيع، فصار العجوز يعلمها باقي المهارات من الأمور البسيطة. ثم توفي العجوز وبقيت كاترينا وحيدة، فصار أخوتها وأخواتها يقنعونها: الآن عليك أن تتزوجي، فكيف ستعيشين وحيدة؟

فقاطعتهم كاترينا وقالت: لا تشغلوا فكركم بي. فأنا لست بحاجة لعريسكم.

سيعود دانيال بعد أن يتعلم في الجبال.

فاستغرب أخوتها وأخواتها وتساءلوا: هل أنت في عقلك يا كاترينا؟ لا يجوز أن تقولي ذلك، فقد مات الرجل منذ سنوات، فلماذا تنتظرينه. ثم كيف ستعيشين ومن أين ستصرفين؟

لا تقلقوا لهذا الأمر، أستطيع أن أتدبر أموري وحدي.

فظن الأخوة والأخوات أن العجوز ترك لكاترينا مالاً، وعادوا يكررون عليها: يا لك من حمقاء، فإذا كان لديك مال فأنت بحاجة لرجل ليحميك وإلا جاء اللصوص إلى منزلك لسرقة المال.

لن يحصل غير المكتوب لي يا أخوتي فلا تقلقوا.

فاستمر أخوتها في إقناعها فترة، ومنهم من أخذ يصيح ومنهن من أخذت تبكي، ولكن كاترينا ظلت على رأيها وقالت: أستطيع أن أبقى وحدي ولست بحاجة لعريسكم، فلدي عريس منذ زمن بعيد.

فغضب أخوتها منها وقالوا:

طالما أنك عنيدة فلا تطلبي مساعدتنا.

شكراً يا أخوتي وأخواتي الأحباء، لن أنسى اهتمامكم أبداً، ولكن أنتم لا تنسوني وزوروني إن مررتم بجانب المنزل.

فظنوا أنها تسخر منهم، فصفقوا الباب وذهبوا. وبقيت كاترينا وحيدة، فبكت قليلاً ثم قالت لنفسها: لا .. لن أضعف.

ثم جففت دموعها وبدأت تنظف الكوخ وترتبه، وبعد أن انتهت من التنظيف جلست خلف الآلة ورتبت الأشياء حولها وأبعدت الأشياء التي لا تحتاجها ثم جلست للعمل، وقالت:"فلأجرب أن أنحت حجراً واحداً". وعندما همت للقيام بالأمر لم تجد الحجر المناسب، فقد بقيت بقايا الآنية التي كسرها دانيال واحتفظت بها كاترينا

للذكرى، وكانت القطع في منديل. وكان عند العجوز حجر كثير طبعاً، ولكن العجوز بقي حتى نهاية أيامه يعالج الحجر الكبير، ولم تجد سوى الفتات التي كان يستخدمها لتصحيح الأخطاء، فقالت لنفسها:"علي الذهاب إلى المناجم والبحث هناك، عسى أن أجد الحجر المطلوب".

وكانت قد سمعت من دانيال ومن العجوز ميخائيل أنهما كانا يذهبان إلى قمة الأفعى ويأخذان الحجارة من هناك، فذهبت هي أيضاً إلى هناك.

وكانت منطقة المناجم تعج دائماً بالناس، فبعضهم يجمعون المعادن وآخرون ينقلونها، فنظروا إلى كاترينا باستغراب متسائلين إلى أين تذهب حاملة السلة، وكانت كاترينا تنزعج من النظرات الفضولية، فلم تبحث في هذا الجانب من الجبل، بل دارت من الجانب الآخر للجبل.

وكان في ذلك الجانب غابة جبلية، فسارت عبر الغابة إلى قمة الجبل وجلست هناك، فقد شعرت بالحزن لأنها تذكرت دانيال، فجلست فوق الحجر تبكي وهي وحيدة في الغابة وعندما سقطت دموعها على الأرض رأت رأس حجر أخضر يبرز بين التراب، فكيف السبيل إلى إخراجه طالما ليس معها أداة حادة؟ فحاولت كاترينا تحريكه بيدها، وتبين لها أن الحجر ليس مغروساً بقوة في الأرض. فوجدت عوداً خشبياً بجانبها وأخذت تحفر به الأرض حول الحجر، ثم حركته قليلاً واستطاعت إخراجه، ولم يكن الحجر كبيراً وكان بإمكانها حمله بسهولة، واستغربت كاترينا وقالت: إن هذا هو الحجر الذي كنت أبحث عنه، فتقطيعه سهل ولا يضيع منه شيء.

فجلبت الحجر إلى الكوخ وبدأت تنشره فوراً، وكان العمل بطيئاً، وما زال أمام كاترينا أداء الأعمال المنزلية، فقضت طوال اليوم في العمل ولم يبق لديها وقت لتحزن، ولكنها كلما جلست وراء الآلة تتذكر دانيال وتقول: يا ليته رأى الحرف الجديد الذي جلس محله ومحل العجوز ميخائيل.

وظهر أشخاص من الناس السيئين الذين يحبون السخرية من الآخرين وإزعاجهم، فجاء ثلاثة شبان سكارى ودخلوا في بستان كاترينا، وأرادوا إخافتها،

وكانت كاترينا تعمل خلف آلة نحت الحجر فلم تسمعهم يمشون حول الكوخ، ولم تنتبه لوجود غرباء إلا عندما بدءوا يطرقون باب الكوخ ويصيحون: افتحي يا عروس الميت واستقبلي الضيوف الأحياء.

فصارت كاترينا تقنعهم بالحسنى في البداية وتقول: أرجوكم اذهبوا من هنا.

ولكنهم استمروا في طرق الباب محاولين خلعه، ففتحت كاترينا الباب حاملة الفأس في يدها وصاحت في وجههم: حسناً من يريد أن يموت أولاً؟

رأى الشبان أنها تحمل فأساً وقالوا: حسناً بلا مزاح.

فقالت لهم: عن أي مزاح تتكلمون، فأي واحد يتجاوز عتبة الباب أقتله.

ورغم أن الشبان كانوا سكارى إلا أنهم استطاعوا أن يدركوا أن الوضع خطير، فكاترينا كانت فتاة قوية وضخمة البنية وناضجة. فاعترضوا قليلاً ثم ذهبوا.

وصار الناس منذ ذلك الحين يسخرون من الشبان الثلاثة بأنهم هربوا ثلاثتهم من فتاة. فلم يعجبهم ذلك فاخترعوا قصة قالوا فيها أن الميت كان يقف وراء ظهر كاترينا.

وقال أحدهم: وكان مخيفاً جداً فكيف تقف أمامه ولا تفزع.

ولا نعرف إن صدق الناس قصة الشبان أم لا ولكن ومنذ ذلك الحين انتشرت سمعة بأنه في ذلك البيت تعيش قوى سحرية فقالوا: لا شك أن هذا الكوخ تعيش فيه قوى سحرية، وإلا لما عاشت فيه الفتاة وحيدة.

وصل هذا الكلام إلى كاترينا ولكنها لم تحزن له، بل فكرت:"دعيهم يلفقون فهذا كله لمصلحتي، إذا صاروا يخافونني فلن يتجرءوا على اقتحام منزلي ثانية".

ورأى الجيران أن كاترينا تجلس خلف آلة نحت الحجر، وصاروا يسخرون منها: انظروا لقد جلست تمارس مهنة الرجال، فماذا يمكنها أن تفعل؟

ولكن هذا الأمر أزعج كاترينا أكثر، فهي نفسها كانت تفكر:"هل سأنجح في

obeikandl.com

هذا العمل؟" ولكنها سيطرت على نفسها سريعاً وقالت:"إنها بضاعة للسوق والبيع التي أصنعها، فلا تحتاج لمهارة كبيرة، المهم أن تكون ملساء، فهل سأعجز عن ذلك أيضاً؟".

نشرت كاترينا الحجر ورأت أن النقش أتى في مكانه المناسب، فاستغربت كاترينا كيف نجح كل شيء بسهولة، فتعبت قليلاً في البداية ثم تعلمت صنع المجوهرات من المعدن المطعم بالحجر الكريم، وفكرت أين ستبيع هذه المجوهرات، فتذكرت أن العجوز ميخائيل كان يأخذ هذه المنتجات البسيطة إلى دكان في المدينة ويبيعها هناك.

وقد سمعت كاترينا الكثير حول هذا الدكان، فقررت الذهاب إلى المدينة، وفكرت في نفسها:"سأسأل هناك إن كانوا سيقبلون منتجاتي مستقبلاً؟".

وهكذا أغلقت الكوخ وذهبت سيراً على الأقدام، ولم ينتبه أحد في المنطقة أنها ذهبت إلى المدينة. عرفت كاترينا أين يقع دكان الرجل الذي كان يشتري البضاعة من العجوز، وذهبت مباشرة إليه.

فنظرت ورأت أن الدكان مليء بمختلف أنواع الأحجار، وخلف واجهة العرض كثرة من المجوهرات المطعمة بالحجر الأخضر. وكان الناس في الدكان محتشدين، بعضهم يشتري وبعضهم يبيع. وكان صاحب الدكان رجلاً جاداً وصارماً.

خافت كاترينا في البداية أن تقترب ولكنها استجمعت شجاعتها وسألت: هل تحتاج لمجوهرات من الحجر الأخضر؟

فأشار السيد إلى واجهة العرض وقال: انظري كم لدي منها.

فقال الحرفيون الذين كانوا يبيعون منتجاتهم: لقد كثرت هذه المنتجات، والذين يصنعونها يشوهون الحجر ليس إلا، ولا يدركون أن المجوهرات تتطلب نقشاً جميلاً.

وقال أحد الحرفيين من المنطقة لصاحب الدكان: إن هذه الفتاة ليست في عقلها، فقد رآها الجيران تجلس وراء الآلة، فلا شك أنها شوهت الحجر تماماً.

obeikandl.com

فقال صاحب الدكان لكاترينا: حسناً دعيني أرى ماذا جلبت؟

فأعطته كاترينا الجوهرة، فنظر إليها البائع ثم نظر إلى كاترينا وقال لها: ممن سرقت هذه الجوهرة؟

فانزعجت كاترينا بشدة وقالت له بلهجة أخرى: من أعطاك الحق بالإساءة للناس دون أن تعرف من هم؟ فانظر إذا لم تكن أعمى وأخبرني ممن أستطيع أن أسرق كل هذه الكمية من المجوهرات التي لها نفس النقش؟... ثم أخرجت باقي المجوهرات من كيسها ووضعتها على الطاولة.

فرأى البائع والحرفيون أن القطع جميعها لديها نفس النقش، وكان النقش نادراً، يمثل شجرة على غصنها عصفور وتحتها عصفور، وكان النقش واضحاً والعمل ماهراً ونظيفاً. فسمع المشترون هذا الحديث فاقتربوا لرؤية المجوهرات، ولكن البائع غطى جميع القطع فوراً، ووجد لنفسه مبرراً وقال: لا تستطيعون رؤيتها في كومة واحدة، سوف أرتبها على منصة العرض، وعندها اختاروا ما يعجبكم... وقال لكاترينا – اذهبي إلى تلك الغرفة وسآتيك بالنقود فوراً.

فدخلت كاترينا الغرفة وجاء البائع وسألها: بكم تبيعين المجوهرات؟

وكانت كاترينا قد سمعت من العجوز عن الأسعار، فقالت للبائع عن السعر، وانفجر البائع ضاحكاً وقال: ماذا تقولين؟ فسعر كهذا كنت أدفعه للحرفي ميخائيل وتلميذه دانيال فقط. وكانا يتقنان عملهما.

أنا سمعت عن الأسعار منهما... ردت كاترينا – وأنا من نفس العائلة.

هكذا إذاً... استغرب البائع – لا شك أنه بقي لديك مصنوعات صنعها العجوز؟

لا هذا عملي.

ربما بقي لديك الحجر منه؟

لا فقد وجدت الحجر بنفسي.

وكان يبدو على البائع أنه لا يصدقها، ولكنه لم يناقش أكثر. فدفع لها المال بالعدل وقال: إذا صنعت شيئاً كهذا في المستقبل أحضريه إلي فوراً، وسأشتريه منك وأدفع لك سعراً جيداً.

فغادرت كاترينا سعيدة وقد حصلت على نقود كثيرة. أما صاحب الدكان فقد رتب المجوهرات تحت واجهة العرض، وانقض عليها المشترون وهم يسألون: بكم؟

ولم يخطئ البائع طبعاً فقد حدد سعراً أكبر بعشر مرات من الذي دفعه عندما اشترى المجوهرات. وقال للمشترين: لم يسبق أن رأينا نقشاً كهذا، إنه من عمل الحرفي دانيال، ويستحيل صنع أفضل منه.

عادت كاترينا إلى البيت وهي مندهشة وقالت لنفسها: يا للغرابة فعملي كان أفضل من الجميع، ومجوهراتي لاقت القبول. إنه حجر جيد الذي وجدته. لا شك أنها صدفة سعيدة... ثم استدركت نفسها وقالت – ربما كان دانيال هو الذي أرسل لي هذا الحجر إشارة؟

وما إن فكرت بذلك حتى شعرت بالحزن وأسرعت إلى قمة الأفعى.

وكان الحرفي الذي استهزأ بكاترينا أمام البائع قد عاد إلى بيته أيضاً، ولأنه شعر بالحسد الشديد من النقش الذي صنعته كاترينا، فقد قال لنفسه: علي أن أعرف من أين تأخذ الحجر، فلا شك أن العجوز ميخائيل أو دانيال قد عرفاها على مكان جديد.

فرأى أن كاترينا قد أسرعت إلى مكان ما وأسرع وراءها، ورأى أنها ذهبت إلى الجبل من الجانب الآخر، وفكر في نفسه:"هناك الغابة، وسأسير عبرها حتى أصل إلى الحفرة".

فدخلا إلى الغابة، وكانت كاترينا تسير قريبة من الرجل ولا تتوخى الحذر ولا تلتفت وراءها ولا تستمع إلى الأصوات، ففرح الحرفي بأنه سيعرف المكان الجديد بهذه السهولة. وفجأة انتشر ضجيج بالقرب من الحرفي فشعر بالخوف الشديد، ووقف

يتساءل ما الأمر؟ وخلال فترة بحثه عن مصدر الضجيج ، كانت كاترينا قد اختفت عن أنظاره، فبقي يركض في الغابة فترة باحثاً عنها ولكنه لم يجدها وخرج من الغابة بصعوبة.

وكانت كاترينا لا تعرف أن هناك من يتتبع خطاها، وصعدت القمة حيث وجدت حجرها الأول، ورأت وكأن الحفرة صارت أكبر قليلاً، وعلى جانبها حجر شبيه بالحجر السابق، فحركته كاترينا قليلاً وأخرجته من مكانه بسهولة، ثم أمسكت بالحجر وأخذت تبكي وتقول: لمن تركتني يا صديقي الحبيب...

وعندما شبعت من البكاء وشعرت أنها ارتاحت قليلاً، جلست تفكر وتنظر إلى ناحية المناجم. فالمكان هنا يشبه المرج، وحوله غابة كثيفة وعالية، بينما تقل كثافتها وتقصر أشجارها باتجاه المناجم، والشمس تضيء ذلك المكان جيداً وتلمع فيه جميع الأحجار.

فشعرت كاترينا بالفضول وأرادت أن تقترب أكثر، وما إن خطت خطوة نحو الأمام حتى شعرت وكأن شيئاً قد انكسر تحت قدمها، فسحبت قدمها ورأت أنه لا وجود للأرض تحت قدميها، وأنها تقف على قمة شجرة عالية، وحولها من جميع الجوانب أشجار باسقة مماثلة، وفي الأسفل وبين الأشجار تنتشر الأعشاب والأزهار، ولا تشبه الأعشاب والأزهار المحلية.

فلو كانت فتاة أخرى مكان كاترينا لأخذت تبكي وتصيح، ولكن كاترينا فكرت بشيء آخر: "هذا هو الجبل وقد كشف عن جوفه. يا ليتني أرى دانيال هنا".

وما إن فكرت بذلك حتى رأت شخصاً في الأسفل يشبه دانيال ويمد يديه للأعلى وكأنه يريد أن يقول شيئاً ما. فلم تعد كاترينا ترى أحداً غيره فرمت نفسها عليه من أعلى الشجرة ولكنها وقعت على التراب في المكان الذي كانت تقف فيه سابقاً، فعادت لرشدها وقالت لنفسها: لا شك أنني بدأت أتوهم، وعلي بالعودة سريعاً إلى المنزل.

وشعرت أن عليها العودة ولكنها استمرت في الجلوس وكأنها تنتظر أن يكشف

obeikandl.com

لها الجبل عن باطنه، فترى دانيال ثانية، وبقيت تجلس هكذا حتى انتشر الظلام. وعندها فقط ذهبت إلى البيت، وهي تفكر في نفسها:"لكنني رأيت دانيال على أي حال".

أما الحرفي الذي كان يتتبعها فقد عاد منذ زمن إلى بيته وخرج ثانية ورأى أن كوخ كاترينا مقفل، فجلس ينتظرها ليرى ماذا ستجلب معها هذه المرة، وعندما رآها قادمة قال: أين كنت؟

كنت عند قمة الأفعى... ردت كاترينا.

ليلاً؟ وماذا كنت تفعلين هناك؟

ذهبت لرؤية دانيال.

فأصيب الحرفي بالرعب وهرب، وفي اليوم التالي انتشرت الأحاديث: لقد جنت تماماً عروس الميت. تذهب ليلاً إلى قمة الأفعى وتنتظر الميت هناك. يجب أن نبعدها عن المصنع كي لا تحرقه.

فسمع أخوتها وأخواتها الأحاديث، وجاءوا مسرعين إليها، ليحرسوها ويقنعوها ثانية، ولكنها لم تستمع إليهم، بل دعتهم يرون النقود وقالت: من أين تعتقدون هذا المال لدي؟ إن الباعة لا يأخذون البضاعة من عند الحرفيين الجيدين، بينما مني يأخذون، فلماذا برأيكم؟

وكان أخوتها قد سمعوا بحظها السعيد وقالوا: لا شك أنها صدفة سعيدة، فلماذا نتحدث عنها أكثر.

لا توجد صدف كهذه... ردت كاترينا – إنه دانيال الذي وضع لي حجراً كهذا ونقش عليه النقش.

فضحك أخوتها و لوحت أخواتها بأيديهن معترضات وقالوا: لا شك أنها جنت فعلاً، وعلينا أن نخبر المشرف ، إذ يحتمل أن تحرق المصنع فعلاً.

obeikandi.com

ولكنهم لم يخبروه طبعاً، فقد خجلوا من فضح أختهم، ولكنهم خرجوا من كوخها واتفقوا مع بعضهم: علينا أن نراقب كاترينا، فأينما ذهبت يجب أن يذهب أحدنا وراءها.

أما كاترينا فقد ودعت أخوتها وأقفلت الباب وبدأت تنشر حجراً جديداً. وقالت لنفسها: إن كان النقش نفسه فذلك إشارة إلى أنني فعلاً رأيت دانيال.

وهكذا أسرعت في نشر الحجر، وكان الفضول يدفعها للإسراع في إنهاء العمل لترى النقش. وكان الليل قد حل وما زالت جالسة خلف آلتها. واستيقظت إحدى أخواتها ورأت نوراً في كوخ أختها، فذهبت وأخذت تنظر من شق الباب ورأت أختها تجلس خلف الآلة واستغربت وقالت: حتى النوم لا يغلبها، لا شك أنه عقاب منزل بها.

نشرت كاترينا قطعة ورأت النقش، وكان هذا النقش أجمل بكثير من النقش السابق، فقد كان الطائر يطير من أعلى الشجرة فارداً جناحيه، والطير في الأسفل يطير باتجاهه، وتكرر هذا النقش خمس مرات بحذافيره. فلم تفكر كاترينا أكثر بل أسرعت وركضت إلى مكان ما، وركضت أختها وراءها، وفي طريقها دقت أبواب أخوتها، أن أسرعوا خلف أختكم. فخرج أخوتها وأيقظ ضجيجهم الناس فلحق بهم حشد من الجيران والمعارف، وبدأ نور الفجر يبزغ، ورأوا أن كاترينا مرت بجانب المناجم، ولفت حول قمة الأفعى، فاختبأ الناس ليروا ماذا ستفعل.

وسارت كاترينا في الطريق الذي اعتادت عليه باتجاه قمة الأفعى، ونظرت حولها فرأت الغابة حولها غريبة نوعاً ما هذه المرة. لمست الشجرة بجانبها فاكتشفت أنها باردة وملساء كالحجر المصقول، والعشب تحت قدميها حجري أيضاً، وكان الظلام سائداً في هذا المكان. ففكرت كاترينا: "لا شك أنني دخلت الجبل".

بينما اشتدت الفوضى بين الناس والأقارب والجميع يتساءل أين اختفت: أين ذهبت؟ فقد كانت هنا قبل لحظات؟

فأخذوا يركضون حول القمة ويخبرون بعضهم بعضاً: "ليست هنا". أما

كاترينا فكانت تسير في الغابة الحجرية وتفكر بكيفية إيجاد دانيال. فسارت بهذه الطريقة فترة ثم أخذت تنادي: دانيال أين أنت؟

فانتشر صدى صيحتها في أرجاء الغابة، وتحركت أغصان الأشجار وردت عليها تقول: إنه ليس موجوداً.

ولكن كاترينا لم تستسلم ونادت ثانية: دانيال أين أنت؟

فردت الغابة ثانية : غير موجود.

فعادت كاترينا ونادت مرة ثالثة: دانيال أين أنت؟

وهنا ظهرت أمام كاترينا سيدة الجبل النحاسي، وسألت الفتاة: لماذا جئت إلى غابتي؟ وماذا تريدين؟ فهل تبحثين عن حجر جيد؟ خذي أي حجر تريدين واذهبي بسرعة.

فردت كاترينا: لا أريد حجرك الميت، أريد دانيال حياً. أين خبأته؟ ومن أعطاك الحق في خطف عرسان غيرك؟

وكانت كاترينا فتاة شجاعة ولم تخف من قوة سيدة الجبل النحاسي. ولكن السيدة بقيت ساكنة وقالت: وماذا لديك أيضاً لتقوليه؟

سأقول لك أن تعيدي إلي دانيال، فأنا أعرف أنه عندك...

فضحكت سيدة الجبل النحاسي وقالت: أنت فتاة حمقاء، فهل تعرفين مع من تتحدثين؟

فردت كاترينا: لست عمياء.. وأعرف مع من أتحدث ولكنني لا أخافك، أنت التي فرقتني عن حبيبي. فمهما كانت مملكتك عجيبة ولكن دانيال يريد أن يعود إلي وقد رأيت ذلك بنفسي، أليس ذلك صحيحاً؟

فقالت السيدة عندها: حسناً دعينا نستمع إلى ما سيقوله هو.

وكانت الغابة قبل ذلك مظلمة جداً، وفجأة وكأنها صارت حية، وانتشر النور في كل مكان، وتلونت الأعشاب في الأسفل بمختلف الألوان المضيئة، وصارت كل شجرة أبهى من الأخرى، وبانت المروج التي فيها أزهار حجرية ونحلات ذهبية تطير فوق الأزهار، فكان الجمال المنتشر هائلاً لا تشبع العين من النظر إليه، ورأت كاترينا دانيال يركض عبر هذه الغابة باتجاهها، فاندفعت كاترينا باتجاهه وصاحت: دانيال.

انتظري... قالت سيدة الجبل وسألت: - حسناً يا معلم دانيال عليك أن تختار الآن، فإن ذهبت معها نسيت كل شيء رأيته لدي، وإن بقيت معي تنساها هي والناس.

لا أستطيع... رد دانيال - أن أنسى الناس، وهي أتذكرها في كل لحظة.

وهنا ابتسمت سيدة الجبل ابتسامة مشرقة وقالت: لقد ربحت يا كاترينا، خذي حبيبك. وهذه هدية لك مني لأنك كنت صلبة وشجاعة، فليبق كل ما تعلمه دانيال عندي في ذاكرته. ولكن هذا فلينسه تماماً... واختفى مرج الورود الحجرية فوراً - والآن اذهبا في ذلك الاتجاه... ونبهت قائلة: لا تحك يا دانيال عن الجبل للناس، بل قل لهم أنك كنت تدرس عند حرفي يعيش في مناطق بعيدة. وأنت يا كاترينا إياك أن تفكري أنني خطفت منك عريسك، فقد جاء إلي بنفسه باحثاً عن الشيء الذي نسيه الآن.

فانحنت لها كاترينا وقالت: سامحيني لأنني تلفظت بألفاظ قاسية.

حسناً رافقتكما السلامة.

وهكذا سارت كاترينا ودانيال عبر الغابة، وصارت الغابة تزداد عتمة، وانتشرت الحفر تحت أقدامهما، فنظرا خلفهما واكتشفا أنهما في منطقة المناجم، وكان الوقت ما يزال باكراً ولم يأت العمال إلى المناجم بعد، فعادا بهدوء إلى المنزل، أما الذين كانوا يتتبعون كاترينا فما زالوا يجوبون الغابة ويخبرون بعضهم بعضاً: "ليست هنا".

فبقوا يبحثون كثيراً ولم يجدوها، فعادوا إلى البيت، ووجدوا دانيال جالساً عند النافذة. فخافوا طبعاً وظنوا أنهم يرون شبحاً، ثم انتبهوا أن دانيال جلس يدخن غليوناً، وفكروا أن الميت لا يدخن، وصاروا يقتربون من الكوخ بالتتابع، فنظروا ورأوا أن كاترينا في الكوخ أيضاً، تطبخ عند الفرن وتبدو شديدة السعادة، ولم يروها هكذا منذ زمن بعيد، فملأتهم الشجاعة ودخلوا الكوخ وصاروا يسألون: أين كنت طوال هذه الفترة يا دانيال؟

كنت في مناطق بعيدة. فقد سمعت عن حرفي يعيش هناك وقالوا لي إنه لا يوجد أفضل من عمله، فأردت أن أتعلم قليلاً، وكان والدي يحاول أن يقنعني بعدم الذهاب. ولكنني ذهبت خفية، ولم أخبر أحداً غير كاترينا.

ولماذا كسرت آنيتك؟

كنت عائداً من سهرة وقد شربت كثيراً، فرأيتها ولم تعجبني وكسرتها، فكل حرفي يحدث معه هذا.

فصار أخوة كاترينا يسألونها لماذا لم تخبرهم عن سفر دانيال، ولكنهم لم يعرفوا منها الكثير فقد اختصرت الحديث وقالت: لقد أخبرتكم كثيراً بأن دانيال حي ولكنكم لم تصدقوني وكنتم تبعثون لي بالعرسان. دعونا نجلس لتناول الطعام، فقد حضرت الفطائر اللذيذة.

وعند هذا الحد انتهت القصة، فقد جلس الأقارب وتحدثوا ثم تفرقوا إلى منازلهم، وذهب دانيال في المساء إلى المشرف، فعنفه المشرف قليلاً ولكنهما سويا الأمور في النهاية.

وهكذا صار دانيال وكاترينا يعيشان في كوخهما، وعاشا حياة سعيدة ورغيدة، وصار الجميع يلقبون دانيال بحرفي الجبل لمهارته، ولم يستطع أحد منافسته، وعاشا في رخاء مادي.

لكن دانيال كان يجلس شارداً أحياناً وهو يفكر في أمر ما، وكانت كاترينا تعرف ما هو ولكنها لم تكن تقول شيئاً.